(١٥) الخـــداع الــزائف

من بحر الكامل التام " متفاعلن "

عَصَفَ الْهَــوَى بِفُــؤَادِىَ فَتَتـوَّقَا*حَسَــبَ الْخَــلِيلُ وخِلَّــهُ يَتَفَارَقَـا**

مَا كَادَ هَــمِّى وَالْغَـرَامُ سَــــبِيلُنَا*إنّ السَّبِيلَ هُوَ الصَّـــــفَاءُ مُخَلَـقَـا**

فَيُنَاشِـدُ الْأَحْــزَانَ حِينَ شَــبُوبِهَا*وَيَصِيرُ دَمْعِى فِى الشُّـنُونِ مُؤَرِّقَـا**

ظَنَّ الْحَـبِيبَ بِهَجْــرِهِ فِى بَيْــنِهِ*إنَّ التَّنَائِى وَالْهَــــــوَى لَا يُومِقَـا**

مَا شَابَ قَلْبِى مِن لَهِـيبِ فُرَاقِــنَا*وَالْجِسْــــمُ قَاوَمَ كُلُّ مَضٍّ عَارِقَـا**

مَا أبْرَحَ الشَّـــوْقُ الَّذِى يَتَوَهَّــجُ*حِينَ الْهُيَامِ تَوَهُّــــــجًا وَتَعَلُّــقَـا**

أيَظَلُّ صَبْرِى نَافِــذًا مُتَعَــــانِقَا*وَيَظَلُّ قَلْبِى عَالِقًا مُتَشَــــــــوِّقَـا**

بِخَيَالِ طَــيْفٍ كُنْتُ أحْــــلَمُ هَائِمًا*وَصِبَا هَوَايَا وَالْفُؤَادُ مُرَاهِــــقَـا**

وَحَدِيثُ لَــيْلٍ قَــانِعًا مُتَحَــــدِّثًا*بِصَفَاءِ حُبٍّ شَــادِيًا مُتَصَــــدِّقَـا**

فَرأيْتُ أنَّ الْحُــبَّ كَانَ مُنَاجِــــيًا*عَبَراتِ دَمْــعِ بَاكِيًا مُتَحَــــــدِّقَـا**

وَعُيُونُ جَـفَّ شُــــوْنِهَا وَمــآقُهَا*وَبَصِيرُهَا مَاكَادَ أنْ يَتَمَــــــلَّـقَا**

أمِنَ الْهَــوَى وَالْعِشْــــقُ ذَلِكَ كُلُّــهُ*أمِنَ الْحَبِيبُ يَظَلُّ قَلْــــــبِى تَائِـقَا**

حِينَ اللِّـقَاءِ عَــــرِفْتُهُ أيْقَــــنْتُهُ*وَكأنَّـهُ بِرَسُولِ وَحْيِ صَــــــادِقَـا**

زَلَقَ اللِّسَــانُ وَقَــوْلُهُ بِبَلَاغَــــةٍ*تُسْجِى الْهَوَى حِينَ الْكَلَامِ مُنَسِّــقَـا**

تَهْدِى سَــقِيمًا عَاوَدَتْهُ شَــــــائِقًا*لَحَظَاتُ حُبٍّ هَاجَ خَوْفًا لَاحِــــقَـا**

وَقَرِيضُ سَجْعٍ شِـــعْرُهُ مُتَدَلِّـــقَا***وَأُصُولُ قَافِـــيَةٍ يُنَظِّـــــمُ لَابِـقَـا

جَادَ الزَّمَانُ بِطَـــيْفِهِ وَبِحُلْـمِهِ***لِيُطَوِّقُ النُّعْمَانَ حُسْـــنَ شَـقَائِقَـا

ضَحِكَ الرَّبِيعُ غُصُونُهُ فَتَرَاقَصَـا***وَرْدُ الْكُئُوسِ بِذَيْعِـــــهِ وَتَرَوْنَقَـا

نَسَجَ الْغَرَامُ لِبَاسَـــــهُ مُتَلَاصِـقًا***بِخِيَامِ لَيْلٍ كَادَ يَهْـــوَى بَاسِـــقَـا

مَا كَادَ ظَنِّى بِالْغَـرَامِ وَشَـــوْقِهِ***طَعْنَ الْمُحِبِّ بِخِنْجَرٍ مُتَنَـــزِّقَـا

فِى أَضْلُعٍ يَسْـرِى يُمَـزِّقُ فَـارِقًا***كَالسَّهْمِ عِنْدَ الرَّمْـيِ يُرْسَـلُ فَالِقَـا

يَا لَيْتَ مَاعَرِفَ الْفُـؤَادُ غَـــرَامَهُ***قَبْلَ الْهَوَى مُنْذُ التَّلَاقِى مُسْـــبِـقَا

يَا لَيْتَ مَا طَالَ الْوِدَادُ وَعِشْـــقُهُ***مَا الْعِشْـــقُ إِلَّا رِبَاطًا عَـائِـــقَـا

يَا صَاحِبِى مَا بِالْخِدَاعِ خَدَعْـــتَنِى***أَتَقُولُ أَنَّ هُـــيَامَهَا مُـتَأَوْلِـــقَـا

أَتَظُنُّ أَنّ غَـرَامَهَا كَغَـــرَامِىَ***مَا دَمْعُهَا لِفِرَاقِنَا مُتَحَـــــدِّقَـا

مَا الزَّيْفُ طَبْعِى وَالْخِدَاعُ وَسِيلَتِى***مَا غَـايَـــتِى إِلَّا صِفَائِى بَارِقَـا

أَقْـنَعْتَنِى أَنّ الفُـرَاقَ مَصِـيرُنَا***وَتَخُوضُ إِفْكًا وَافْتِرَاءًا بَاعِـــقَـا

الآنَ تَدْنُو بَاكِيًا بَلْ رَاكِـــــعًا***بَعْدَ الْخِدَاعِ تَهِيمُ فِسْـــقًا حَانِقَـا

وَتَوَدُّ أَنْ تَغْدُو بِهَا مُتَلاقِـــيًا***وَبِحُـجَّـتِى سَـــاوَيْتَنِى وَمُحَلِّـــقَـا

مَا الذَّنْبُ هَذَا ذَنْـبُهُ بَلْ ذَنْـبِىَ***فَأَنَا الذِّى صَـــادَقْتُهُ مُتَصَـدِّقَا

أَقْسَـمْتُ أَلَّـنْ يَرْتَوِى مِنْ نَبْعِهَا***وَيَظَلُّ فِى خُطُـــوَاتِهِ مُتَرَاهِـقَـا

فَأَنَا حَبِيبٌ عَاشِقٌ لِحَـــبِيبَتِى***وَأَنَا الَّذِى أَحْبَبْتُ عِشْـــقًا سَـابِـقَـا

كَيْفَ الْهَوَى أَنْ تَرْتَضِى يَا أَحْمَقَـا***غَيْرَ الْحَبِيبِ وَشَـــوْقِهِ مُتَأَلِّـقَا

أَسَأَلْـتُهَا عَنْ قَصْـدِهَا لِحَـــبِيبِهَا***وَعَرَفْـتَ عَنْهَا كُلَّ ذَلِكَ مُسْـبِقَا

قَبْلَ الْوِدَاعِ فَقَدْ رَجَوْتَ وِدَاعَـنَا***أوَ لَمْ تَكُنْ بِوِدَاعِـــنَا مُتَرَمِّـــقَا

يَا مُهْـجَتِى هَلْ تَعْلَـمِيَن خِـدَاعَهُ؟ ***هَـلْ تَدْرِكِينَ فُـنُونَ زَيْفٍ حَـــانِقَا

هَـذَا اللَّـئِيمُ مُكَــابِرٌ فِى حُلْـــمِهِ***هَلْ تَدْرِكِـــينِى رَحْـــمَةً وَتَرَفُّـقَا

مَـا ذَاكَ إلَّا فَاسِـــقًا وَمُخَـــادِعًا***هَلْ تَرْحَمِى قَلْـــبًا عَفَانِى شَـــائِقَا

اليَـوْمُ أنْتَ الآنَ فِى نَـارِ الْجَـــوَى***مَا النَّارُ إلّا مِنْ لَهِـــيبٍ بَارِقَـــا

يَا مَنْ تُنَـادِى بِالهَـوَى وَنَقَـــاءَه***مَا أنْتَ إلَّا لِلْهَـــوَى مُتَشَـــوِّقَا

وَهَوَيْتَ أنْ تَمْشِى طَرِيقِى فِي الْخَـفَا***وَتَبَرَّأَ الْوِجْـــدَانُ حُسْـــنَ تَتَـوُّقَا

يَا كَابِدَ الأحْـــزَانِ فِى أحْشَـــائِهِ***أيَظَلُّ شَـــوْقِى هَائِمًا مُتَعَـــانِقَا

بِشُجُونِ قَلْبٍ عَـانَ مَضًّـا بِالْجَـوَى***أنّ الهَـوَى بِصَفَاءِ حُـــبٍّ خَـــانِقَا

مَازَالَ عِشْـــقِى بِالْهَـــوَى مُتَدَفِّقًـا***بِتَوَهُّجٍ شَـــابَ الفُـــؤَادَ تَأَرُّقَـا

وَسَـعِيرُهَا حَـاكَى اللَّـظَى وَبِغَـيْظِهَا***كَلَهِـيبِ نَارٍ ذَادَهَـــا وَتألَّـــقَا

يَا لَيْتَنِى مَاكُنْتُ أحْـيَا شَـــاعِرًا***أوْ ُكُنْتُ أصْـفَى لِلْـوِدَادِ مُحَلِّـقَا

فَالشِّـعْرُ دُنْيَا فِى الْخَـيَالِ جَـــمَالُهَا***مَا ذَاقَـهَا غَيْرَ الْمَـلَاكِ الْمُـرْتَقَا

مَا مُنْـيَتِى إلَّا أعُـــــودَ لِنَشْـوَتِى***لِأُكَابِدَ الزَّيْفَ الْمُخَـادِعِ عَـــارِقَا

هَلْ كُـلُّ حُلْـــمٍ مُنشِـــدٍ لَا يَصْـــدَقُ***صِدْقَ الْمُنَى بِنَقَاءِ شَـــدْوٍ مُشْـرِقَا

لَازَالَ حُـــبِّى عَـــالِقًا بِغَـــرَامِهَا***وَهُـيَامُ قَلْـــبِى لَايَخَـــافُ قَـالِقَا

****